

# واحد + واحد = ثلاثت !

مَسْرُحِيَّة ذات فَصَل واحد  
بقلم : سعيد محمد حسن

يجب ان نراعي الدقة في كل شيء .  
اللازم ديلنس : نعم ياسيدي وكان يحمل رقم « بهم بالكلام فيقاطمه  
المدعي » .  
المدعي : شكرا استمر في بيانك .  
اللازم ديلنس : ثم قمنا بوضع هذه المنوعات في حرز وهي الان  
بين ايدي سيادتكم .  
المدعي : « بيتسم ويضع يديه على صدره » هل يستطيع حضرة  
اللازم ان يذكر لنا نوعية هذه المنوعات .  
اللازم ديلنس : نعم ياسيدي لقد كان المتهم يحرز كتابا .  
« تسود الضجة انحاء المحكمة ويتململ المحلفون في مقاعدهم ويصح  
بعض الجالسين « الى الجحيم » - « فليحرق » يدق القاضي بمطرقته  
طالباً من الجميع الهدوء » .  
المدعي : ( متنشياً ) كتب . وما نوع هذه الكتب باحضرة اللازم ؟  
اللازم ديلنس : ( مرتبكا ) لا ادري ياسيدي  
المدعي : ألم تلاحظ عناوين هذه الكتب ؟  
اللازم ديلنس « كمن ينكر تهمة قوية » لا ياسيدي ، لم انظر اليها  
بنانا ، انك تعلم ان القانون « يقاطمه المدعي »  
المدعي : انني اعلم القانون ايها اللازم ، ولكن ألم تأخذ مذكورة  
باسماء هذه الكتب ؟  
اللازم ديلنس « مترددا » نعم ياسيدي .  
المدعي : اذن اخبرنا عن اسماء هذه الكتب .  
اللازم ديلنس : حسن ياسيدي « يخرج من جيبه ورقة وبقراً منها»  
ان اول هذه الكتب يسمى « اللامنتمي » .  
( يسود الصياح جو المحكمة وتسمع دقات مطرقة القاضي ، يميل  
القاضي على احد مستشاريه )  
القاضي : ماذا يعني هذا اللامنتمي .  
احد المستشارين : لا ادري ياسيدي لم اسمع عنه من قبل .  
« يميل القاضي ناحية المستشار الاخر »  
القاضي : هل سمعت بهذا الاسم ؟  
الاستشار الاخر : لم اسمع به من قبل ياسيدي وان كنت ارجح  
انه يعني « خائن » .  
« القاضي يهز راسه وكان فكرة رائعة هبطت على راسه فجأة  
ويجلس مستريحاً على الكرسي الضخم ويطلب استئناف توجيهه  
الاستشارة »  
المدعي : « بوجه كلامه الى هيئة المحلفين » ارايتم ايها السادة  
ان هذا المتهم لم يكتب بتحديدنا بالقراءة بل انه ليقرأ كتابا اجنبية . لقد  
حاولنا معرفة مدلول عنوان هذا الكتاب فهل تدرون سيادتكم ماذا يعني ؟  
انه يعني « جاسوس »  
« تتصاعد الميخات في جنبات القاعة وتسمع هتاف الجمهور  
« الى الجحيم ايها الخائن » وتسمع دقات مطرقة القاضي طالبة السكون»  
المدعي : « محمر الوجه يجفف عرقه المتساقط وصدره يعلو  
ويهبط من شدة الانفعال » بل الادهى من ذلك ان هذا الكتاب كما علمنا

( المنظر الاول والوحيد قاعة محكمة . المراوح الكهربائية تدور  
في السقف والجمهور الغفير يمسح العرق بمناديله . يمتلئ جو  
القاعة بالضجة والهمهمة . يتكون الجمهور من رجال ونساء جاؤوا  
العقد الرابع والخامس من اعمارهم . المتهم يقف في مكانه : شاب  
وسيم مغيف ينظر امامه الى لاشيء تبدو عليه مظاهر التعب والارهاق .  
يدخل القاضي ومستشاره ويحسن ان يظهروا بملابس توحى بالقرن  
السابع عشر او الثامن عشر . يسود الهدوء لفترة بسيطة ثم تصود  
الضجة عقب جلوس القاضي على المنصة ، يعلن الحاجب بدء الجلسة  
ويقف مدعي الاتهام يعادل من وضع رداؤه الاسود حول جسمه البدين .  
وشينا فشيئا يدوي صوته في الجلسة واضحا رنانا )  
المدعي : لا شك ايها السادة اننا محتاجون للصبر والناة في  
هذه القضية اكثر من اي قضية مضت لانها تمس موضوعا خطيرا  
في حياتنا وفي حياة اولادنا ومستقبلهم . ولذا اتفضل شاكرا  
بمناشدتكم الهدوء حتى يتاح لنا وضع الحق في نصابه . وتبدأ  
القضية الان باستدعاء الشهود . والان اللازم ديلنس الشاهد الاول .  
الحاجب : اللازم ديلنس يتفضل ( يدخل الى قاعة الجلسة ملازم  
جاوز العقد السابع من عمره بسنوات قلائل وان كان يلوح انه اصغر  
منها بكثير . يمشي مرفوع الرأس وكأنه مكلل بالفار . يقف في منصة  
الشهود يقترب منه الحاجب ويضع يده اليمنى على الكتاب المقدس ) .  
الحاجب : هل تقسم ان تقول الحق . كل الحق ولا شيء غير  
الحق . ساعدك الله .  
اللازم ديلنس : القسم  
المدعي : هل تسمح ياسيدي ان تسرد على اذهان هيئة المحكمة  
الموقرة وهيئة المحلفين المحترمين ماذا حدث بشأن التهم ؟  
اللازم ديلنس : ( يقف منتصباً في مكانه وبهم بالكلام كأنه يحفظه  
عن ظهر قلب وكأنه ردد هذه الكلمات مرارا ) لقد قمت بمهاجمة منزل  
المتهم بناء على الشكاوي العديدة التي وصلتنا بشأن تصرفاته الغريبة  
وقمنا بتفتيش المنزل وفملا وضعنا ايدينا على الاشياء المحرمة والمنوعة  
بل وجدنا بعضاً منها في يد المتهم نفسه .  
المدعي : عفوا ايها اللازم . وكم كان عدد هذه الشكاوي بالتقريب ؟  
اللازم ديلنس : لقد دأب كثير من الناس على ارسال شكاوي منذ  
مدة طويلة .  
المدعي : اننا هنا جميعا لخدمة العدالة ايها المتش ، فهل تسمح  
لنا بذكر عدد هذه الشكاوي بالتقريب .  
اللازم ديلنس : نعم ياسيدي استطيع . لقد بلغ مجموعها ما يزيد  
على العشرين .  
المدعي : ياله من عدد هائل ( ينظر الى المحكمة ) ارايتم ايها السادة  
اننا لم تقم بتفتيش المتهم الا بعد ان بلغ السيل الزبى وهذا يدل  
دلالة واضحة عن مبلغ العدالة التي تسير عليها . ( تسمع همهمة بين  
صفوف الجالسين وهتاف احدثهم . « يحيا العدل » ويردده الساقون ثلاث  
مرات خلفه - المدعي يواصل كلامه ) حسن ايها اللازم وهل كان لديكم  
تصريح بالتفتيش من النيابة العامة ( ينظر الى المحلفين كمن يقول لهم :

المدعي : آه . أصبت يا انستي ، ان المتهم حقا مفرم بهـ هذه  
الكلمات ، وماذا ايضا ؟ اننا هنا جميعا لخدمة العدالة .  
الانسة فانيتي : كان يتكلم عن التمزق والتوتر وعديد من الكلمات  
التي لافقه لها معنى .  
المدعي : ومع ذلك كان يرددها ، كنت ترفضين سماع هذه الالفاظ  
الجارحة ومع ذلك تلمي نداء قلبك وتتفاضي عن مثل هذه الالفاظ  
اليس كذلك يا انستي العزيزة ؟  
الانسة فانيتي : « وهي تحني رأسها كمن يؤمن على كلامه » نعم  
ياسيدي .  
المدعي : ومع ذلك فلم يابه المتهم ولم يرعو ، بل استمر في غيه .  
هل تتذكرين يا انسة موضوعا خالفك فيه في الرأي وحاولت نصحه ؟  
الانسة فانيتي : نعم ، انذكر منذ شهر انسا كنا نتناقش في قيمة  
الكتب .

المدعي : آه يا انستي ، لقد وصلنا الى نقطة مهمة ، ماذا قال  
المتهم بشأن الكتب ؟  
الانسة فانيتي : قال انها تملأ العقول الفارغة التافهة .  
المدعي : هل رأيتم ايها السادة مبلغ تضليل المتهم لهذه الفتاة  
الساذجة الجميلة ؟  
« الجمهور ينظر بعطف ناحية الفتاة وتكس الفتاة رأسها السى  
الارض » انه يزعم ان الكتب تملأ العقول الفارغة التافهة ، ونسي المتهم  
انه كان خليقا به ان يقول ان العقول الفارغة هي التي تنتظر من الكتب  
ان تملأها وتتاسى كذلك ان عقولنا لا ينقصها شيء بل لقد بلغت الحد  
الاقصى من المعرفة . « تصفيق حاد » والان يا انستي الجميلة هل حاولت  
نصح المتهم ؟  
الانسة فانيتي : نعم يا سيدي لقد بينت له فائدة الكتب غير انه  
ضحك من كلامي واتهمني بالجهل « الجمهور : باللعار » .  
المدعي : هل من الممكن يا انستي ان تعرف ماهي نصائحك بشأن

من مصادر موثوقة من تأليف رجل انجليزي .  
« تتصاعد الضجة اكثر من ذي قبل ويلقي بعض المتفرجين الطمامم  
والبيض الفاسد على وجه المتهم . يميل القاضي على احد المستشارين » .  
القاضي : ليست بلاد الانجليز عدوة لنا ؟  
احد المستشارين : نعم يا سيادة القاضي .  
القاضي : ليست هي التي اغرقت اسطولنا ؟  
المدعي : « يواصل كلامه » ارايتم ايها السادة افاعيل هذا المتهم  
انه « وبعد على اصابعه »  
اولا : يقرأ ، ثانيا : كتب الجاسوسية والخيانة ، ثالثا : ومن تأليف  
كاتب انجليزي  
المتهم : « يبدو وكأنه افاق من حالة مرضية اشبه بالصرع » ولكنني  
ياسيدي ...

المدعي : لكنك تتحدى اوامرنا وقوانيننا .  
المتهم : اني يا سيدي ...  
المدعي : انك خائن وجاسوس .  
المتهم : هل استطيع ان ...  
المدعي : لا تستطيع شيئا ، اننا لم نحضرك هنا لتفسد عقول هؤلاء  
القوم المحترمين ، انك في مكان المتهم وليس لك حق الكلام .  
« يصبح بعض الجالسين اخرسوا فمه »  
شكرا ايها اللازم ديلنس والان فلنستدع الشاهد الاخر  
« الحاجب يقف وينادي على الشاهد الاخر »  
الحاجب : الانسة فانيتي  
« تدخل فتاة بخفي رشيقة ، يرمقها القوم بعيونهم ، تلبس رداء  
فائع اللون وحقيبة وحذاء متنافر الالوان تذهب الى منصة الشهود ، يضع  
الحاجب يدها اليمنى على الكتاب المقدس »  
الحاجب : هل تقسمين ان تقولي الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير  
الحق ، ساعدك الله .

الانسة فانيتي : اقسام .  
المدعي : « ينظر الى الفتاة نظرة عطف قاصدا بها كسب مشاعر  
الجمهور الثائر » هل تسمحين يا انسة ان توضحني لنا صلناك بالمتهم ؟  
الانسة فانيتي : انني خطيئته .  
المدعي : هل تستطيعين تحديد فترة خطوبتك مع المتهم ؟  
الانسة فانيتي : نعم يا سيدي ، انها قرابة خمس سنوات  
المدعي : خمس سنوات - يالها من مدة طويلة ، ولماذا لم تتزوجا  
طيلة هذه المدة .  
الانسة فانيتي : كان يدعي انه ليس لديه المال الكافي لاتمام القران  
المدعي : يدعي ، اذن فقد كان يتهرب من المسؤولية .  
الانسة فانيتي : لا اعلم يا سيدي  
المدعي : « ناظرا الى جمهور المحكمة » ان الامر لا يستدعي العلم .  
انه واضح وضوح الشمس  
سيدتي : هل في استطاعتك ان تجيبي : هل لاحظت اي شيء على  
مسلك خطيبك طيلة هذه السنوات الخمس ؟  
الانسة فانيتي : نحو اي شيء يا سيدي .  
المدعي : نحو تصرفاته ، نحو حكمه على الاشياء ، او بمعنى اخر  
هل كانت تصرفاته تعجبك .  
الانسة فانيتي : في مجموعها لم تكن تعجبني  
المدعي : حسن « ينظر الى الجمهور » اترون ايها السادة ، هذا  
هو حكم الفتاة التي عاشرت اسف ايها السادة ، التي لازمت المتهم خلال  
فترة خمس سنوات ، انها تقول بالحرف الواحد : ان مسلكه لم يكن  
يعجبها ، انستي : هل تسمحين باللقاء الضوء على بعض هذه التصرفات .  
الانسة فانيتي : لا ادري من اين ابدأ يا سيدي .  
المدعي : ألم يكن يتناقش معك ألم يكن يردد على مسامعك الالفاظ  
معينة .  
الانسة فانيتي : نعم ، كان يردد كلمات مثل « الثقافة » .

صدر حديثا :

# المهزومون

بقلم هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبرغ

في سماء الادب العربي الحديث

دار الآداب

الثلث ٢٠٠ ق. ل - ٢٧٥ ق. س

# مجموعة ديوان العرب

تصدر بإشراف لجنة من المحققين

\*

ق.ل	صدر منها
١٠٠٠	١ - ديوان المتنبي
٥٠٠	٢ - » ابن الفارض
٤٠٠	٣ - » عبيد بن الأبرص
٤٠٠	٤ - » امرئ القيس
٥٠٠	٥ - » عنتره
٦٠٠	٦ - » عبيد الله بن قيس الرقيات
٧٠٠	٧ - » ابي فراس
٣٥٠	٨ - » عامر بن الطفيل
٣٥٠	٩ - » الخنساء
٣٠٠	١٠ - » زهير بن أبي سلمى
٣٥٠	١١ - » النابغة الذبياني
٦٠٠	١٢ - » ابن زيدون
١٥٠٠	١٣ - » ديوان حمديس
١٠٠٠	١٤ - » جرير
٣٠٠	١٥ - شرح المعلقات السبع للزوزني
٦٠٠	١٦ - سقط الزند لابن العلاء المعري
٢٥٠٠	١٧ - اللزوميات لابن العلاء المعري جزءان
١٧٥٠	١٨ - ديوان الفرزدق جزءان
٥٠٠	١٩ - » الاعشى
٥٠٠	٢٠ - » أوس بن حجر
٣٥٠	٢١ - » جميل بثينة
٣٠٠٠	٢٢ - » الشريف الرضي جزآن
٢٥٠	٢٣ - » طرفه بن العبد
٨٠٠	٢٤ - » عمر بن أبي ربيعة
٥٠٠	٢٥ - » حسان بن ثابت الانصاري
١٠٠٠	٢٦ - » ابن المعتز
٦٠٠	٢٧ - » ديوان ابن خفاجة

الناشر: دار بيروت - دار صادر

الكتب التي كانت سببا في اتهامك بالجهل ؟

الانسة فانيثي : نعم ياسيدي ، لقد بينت له ان الكتب يمكن ان تفيدنا في تلميح الزواج وفي رفع ارجل الكراسي والمناضد « الجمهور يصيح : يا للعلم »

المدعي : هل رأيتم ايها السادة مبلغ ثقافة هذه الفتاة بالحياة العامة ومع ذلك كانت هدفا لاتهامات المتهم « بصوت منخفض » ولكني يا انسة ومن تجربتي الخاصة افضل استعمال ورق الجرائد في تنظيف الزجاج . الانسة فانيثي : انني لا اقرأ جرائد يا سيدي .

المدعي : الا تقرأين باب « اتبنا لك » والقصة المسلسلة الجميلة ؟ الانسة فانيثي : لا اقرأها يا سيدي محافظة على صحتي وعيني .

المدعي : اصبت يا انستي . لك الحق في ذلك ، سؤال اخير يا انسة بوصفك خطيبة المتهم : هل انت حزينة على مصيره ؟

الانسة فانيثي : « تنظر الى المتهم » لا اعتقد يا سيدي . المدعي : شكرا يا انسة لخدمتك العدالة واشارها على نفسك .

« تنزل الانسة فانيثي من المنصة منحنية الراس وسط تصفيق الجمهور وتجلس بين النظارة . المدعي ينظر الى المتهم ويشير اليه بسبابته قائلا « انك لا تستطيع ان تفتح فمك امام هذه الحجج القويصة ام تراك مستغرب بها عرض الحائط كما ضربت بكل قيم مجتمعنا الاخرى عرض الحائط ؟

القاضي : « ينظر الى المدعي » ليس من العدل توجيه اللوم في المتهم .

« الجمهور صائحا : يحييا القاضي النزيه »

المدعي : آسف يا سيدي لقد ظفت علي مشاعري « ناظرا الى جمهور المحلفين » معذرة ايها السادة على ما بدر مني ، واريد تذكيركم واظن ان لاداعي لها ان العالم ينظر اليكم الان في هذه القضية الحساسة ، لقد درجت البشرية على الاطاحة برأس كل من يحاول تضليلها وخذاعها . ان اناسا قبلكم قد طوحوا رأس مفسد عقول الشباب سقراط كما وات افكار جاليليو منكر كتب ارسطو وهي لازالت في مهدها كما احرقست جان دارك التي كانت تدعى الغيب لتطرد الارواح الشريرة من جسدها .

« الجمهور يصفق ويصيح : فليحرق المتهم - تتصاعد الدموع الى عيني المدعي ويخفي رأسه للجمهور ثم يواصل كلامه وكأنه يكلم البشرية » لسنا هنا يا سادتي لنحاكم هذا المتهم بل نحن هنا لنحافظ على تراث البشرية القديم وانني اناشدكم ان تتروا في احكامكم حتى لايتهمنا العالم ظلما باننا تهاونا او تخاذلنا في احكامنا . ايها السادة المحلفون انني اضع الامر بين ايديكم ولا يسعني الا ان اشكركم على هذا الشعور النبيل . « يعود الى مقعده ويتهاكك عليه بعد هذا الجهد الضني » ويختلس نظرات احيانا الى الجمهور الصاحب المنتشي .

القاضي : « للمتهم » اظن انه ليس لديك اقوال اخرى .

المتهم : في هذا الجو لا يستطيع قول شيء .

القاضي : اذن فانت تعترف بجرمك ؟

المتهم : اعترف بانني اخالكم وليس في هذا اي جرم

القاضي : ان الشاة التي تخرج عن القطيع ياكلها الذئب

المتهم : هذا حق ياسيدي ولكن ما بالك لو كان هذا القطيع قطع

ذئاب ؟

القاضي : « غاضبا » الامر مفوض لكم ايها المحلفون لتقولوا كلمتكم .

« يقوم المحلفون من مقاعدهم ويفسبون لفترة قصيرة ، ثم يعودون

ويقف رئيسهم ويعلن ان المتهم مذنب ، يقوم القاضي من مكانه وينتشر

الصمت التام بين الجمهور وكلهم ينتظر الحكم »

نظرا للتهم الموجهة الى المتهم والى اهانة هيئة المحكمة قررنا الحكم

عليه حيا فجر اليوم التالي .

( يغادر القاضي المحكمة بين تصفيق الجمهور وصياحه : « يحييا العدل

سنار

سعيد محمد حسن